Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جني في الخصائص "الحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجـــاز: ماكان ضد ذلك، وإنما يقع المجاز يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهـــي الاتســـاع والتوكيد والتشبيه، فإن عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة؛ فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الفرس هو بحر، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتســـاع، فلأنـــه زاد فـــي أسماء الفرس، التي هي: فرس، وطرف، وجواد.. ونحوهـــا ـــ الـــبحر، حـّـتى إنه احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل اســـتعمال بقيـــة تلك الأسماء، ولكن لا يقضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة، وذلك كأن يقول الشاعر:

عَـــلوت مَطا جوادك يوم يوم وقـــد ثمـــد الجيـــاد فكـــان بحرا

وكـــأن يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغرّته كان فجراً، وإذا جرى إلى غايـــته كـــان بحـــراً، فإن عري من دليل فلا؛ لئلا يكون إلباساً وإلغازاً ـــ وأما التشـــبيه فـــلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائة ـــ وأما التوكيد، فلأنه شبه العـــرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه وكذلك قوله تعالى: (وأدخلنه في رحمتـــنا)، وهـــو مجـــاز، وفي المعاني الثلاثة ـــ أما السعة، كأنه زاد في اسم الجهـــات والمحـــال اسماً هو الرحمة، أما التشبيه، فلأنه شبّه الرحمة ـــ وإن لم يصـــح دخولهـــا ـــ بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه. أما التوكيد، لأنه أخبر عن المعنى بما يخبر عن الذات"(18).

وتولد هذه الممارسة الإجرائية إشكالاً عند الدارسين المحدثين، لأن خصوم أسلوبية الانزياح يأخذون على هذه "الأخيرة عدم تحديدها لمعيار الانحياز تحديداً مباشـــراً دقيقـــاً، وإهمالها لمقولتي الكاتب والقارئ، وعدم أخذها بعين الاعتبار لاحـــتمال وجـــود انـــزياحات غير ذات أثر أسلوبي بالنسبة للقارئ دون وجود انـــزياح(19)، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهؤلاء، فإنّ أبا عبيدة قد ابتعد عن مثل هذا المأخذ، لأنه خصّ المقولتين بحضور قوي من خلال الحيز الذي أفرده لهما في كتابه.

وقـــد أكّـــد أبـــو عبيدة على أن الانحراف في القرآن الكريم هو من جنس الانحـــراف عـــند العرب، وذلك من خلال وقفاته العديدة (20). إلا أنه لم يلتفت إلى تـــلك الانزياحات غير ذات أثر أسلوبي؛ لأنها لا توجد فيما تعامل معه من النصوص سواء أكانت من الكتاب المقدس، أم من القول المأثور، فقد تعامل مع الـــنص من منظور أثره الأسلوبي الذي يحقق التواصل والتفاعل بين هذا النص والمتلقي، على أساس توافق القرآن الكريم وكلام العرب في النحو المعياري أو